مكادي ...

يقولـــون :
« هامَ ، بافريقيا ، عاشقٌ ، في ضمير البحار ، وغابْ
يغلغل في الافق ،
اسودَ كالقار ، عريانَ ، يلطم صدر العُباب
يطير مع الوهم ، تركض عيناه ،
ينصل ، من سدفيْ الاهاب
اضاع ، على الموج ، ايامه ،
فكان رحيلا .. بغير اياب . »

***

مكادي ! انا ، والشراع الصديق ، وقيثارتي :
غربةٌ وارتحال
شددنا الى البحر ،
والبحر ، في الزرقة الابدية ، قبر الرجال
تميل بنا نزوات الرياح ،
بأنوائهـا ، الصافرات ، الصخاب
شددنا :
عيونا ، وخفق شراع صديق ، وقيثارة من عـذابْ
و « سيزيفٌ » من قبل ، شدّ الى الصخرة الجامدَه
تسلق ، يحمـــل أثقـال خيبتـه الخـــالده
مكادي ! انـا بعض « سيزيف » ، بعض الـذي كابده
فرغتْ ، على الزرقة الابدية ،
قلبا هشيما ، وروحا خراب
تسلقتها ، لجة وعرة ، وارتميت عليها ،
عصي الرّغاب
مكادي ! أنا بعض « سيزيف » ، بعض الذي جالده
يطاردني اليأس ، دامي السياط ، كما طارده
مكادي ! هما : الصخر والعقم ، في لجتي الصاعده
هما : الصخر والعقم ، لعنة آلهة ، حاقـده
وللبحر ، آلهة هزهـا حقـدها الزبـديْ ،
فثارت غضاب
منافقة ، تكتم السخريات ،
وتطفو ، بزرق الصحاري ، سراب
ودرب البحار ، بابعاده ،
قديم المتاه ، قديم الضلال
ركام سمـاء رمادية ،
وزحف ظلال ، وراء ظلال ،
وليل البحار ، بآباره السود ،
عمق ، تفجر نبع ضباب
مكادي ! ترنحت ، وانهدمت جبهتي الصـامده
وظلت عيوني ، تحدق في العتمه الوافده
ولم يبق ، في الكأس من خمرتي ، قطرة واحده

***

انا ، والشراع ، وقيثارتي : غربـة وارتحال
افتش عن وعلة ، خبأتها اقاصي التلال
على جيدها ، اتلعت كبرياء المروج . اختيـال
وتفلت ، فوق النسائم ، مذعورة ، شارده
انا وعلتي : كل ايامها وجـل او دلال
ربيعية العشب ، تعبق انفاسها الراغـده
افتش عن شهرزاد برونزية ،
طوقتها كنوز البحار
مضمخة جسدا ، حر كالصيف ،
جم الحنايا ، لفيف الثمار
رخامية الصدر ، في قبتي لذة ، ناهده
تصب عتيق النبيذ ، لمأدبة واجـده
وتكنز ، من كرز ، شفتيها ، للحظة قبـله
لوهلة حب ، لومض لقاء ، لرشفة نهله
وسادتها الورد ، في الف ليلة حلم ، وليله
تخبئها الجزر النائيـات ،
وتغفو بها لهفة وانتظار ،
بقرطين يرتجفان بشلال شعر بهيم ،
بضافي ازار
بكسرة هدب ، باغـوار عينـين عاشقتين
سراجين ، زيتهما الحب ، اعطى الهوى شعلتين
حكاياهما : غزل مسرف ،
طري الحروف ، شجي الحوارْ
وتسألني كل افريقيا ، يا مكادي ! ،
لمن انت تطوي البحار ؟!
افتش عن شهرزادي !
وعن قطعة من فـؤادي !
افش ، عنـك ، مكادي !!

***

مكادى ! ايا جنة الحب ، في الجزر الراقده !
ايا عطش الراحلين ، الى النبعة البارده !
هبطت الى الجزر الحالمات،
وغصت بعيدا .. وراء المحار
وقلبت ، عنك ، المرافيء ،
ابحث ، اسأل ، انثر فيك النضار
واغرقت ضوضاءها ،
برخيص الخمور يسيل ، بعنف الشجار
والقيت كل شباكي ،
والقى ، عرائسه ، البحر ، بيضا حرار
على اي ارض ، يغنى مع الفجر ، انسانها ؟
باي الشواطيء ، تكتظ ، في الشمس ، الوانها ؟
توسدت عرش البحار ؟
باي محار ؟
مكادي باي قرار ؟؟

لابي ـ غينيا

عبد الباسط الصوفي